

ويقسم الذين شاركوا في وجبة الفئران هذه انها الذ ألف مرة من اللحوم التي تقدمها ادارة السجن .

وبالرغم من اننى لم اذق طعم الفئران ، الا اننى استطيع - وانا مرتاح الضمير- ان اقسام معهم . فهذا الشيء الذى تجلبه الادارة تحت اسم لحم . . لا يمكن ان يكون لحما ، الا اذا كان وارد المقابر . والافدلونى على لحم يباع فى أى مكان على أرض مصر ثمنه ثلاثون قرشا مصريا للكيلو الواحد ، فى الوقت الذى يباع فيه خارج السور بجنيه ونصف . أما الطبخ فهو مزيج من أعشاب وتراب وطن وأشياء اخرى لا داعى لذكرها . امد الحراس فهم بقايا العهد الانجليزى الملكى عندما كانت السجون تتبع الخاصة الملكية ، وكانت الاشغال الشاقة هى العمل فى مزارع الملك . وحتى الاصلاحيات التى قامت بها الثورة لم تلق ترحيبا من جانب هؤلاء الحراس . ولقد قاوموا فى البداية ثم استسلموا مقهورين . ولقد نفخ احدهم فى وجهى ذات صباح وهو يبتئ شكواه من الحال السيء التى آلت اليه السجون بعد الثورة :

- هيه دى سجون ، دى جنائن ، زمان كان الخير كثير ، وكانت السجون سجون ، وحية سيدى المدبولى . العسكرى مننا كان يقتل المسجون ويدفنه ولا من درى ولا من شاف !

ولكن بعد فترة اكتشفت ان هؤلاء الحراس ليسوا بهذه الدرجة من الاهمية التى يدعونها احيانا ، وانهم اكثر غلبا من المساجين أنفسهم ، وأكثر منهم تعاسة . وأن الحل والربط فى يد عتاة المجرمين داخل السجن . هم الذين يسيطرون على السجن ويديرون الامور فيه على هواهم . وفى استطاعة أى مسجون عادى ومستعد لدفع الاتعاب أن يمزق أوراقه داخل السجن . . وفى استطاعته أيضا أن يخرج أفراحا قبل الموعد . بل وفى استطاعة أى مسجون ثرى لا يرغب فى تحدى القابون ، وفى الوقت ذاته يريد أن يعيش حياته . . أن يصنع مايجلوه داخل السجن وخارجه فهو ينام مرة كل اسبوع مثلا فى بيته . وهو يعيش داخل السجن بشكل أفضل من العيشة التى يجيهاها مدير السجن فى الخارج . وبعض تجار المحدرات الذين يقصون مدة العقوبة يستخدمون داخل السجن اكثر من حادم . وبعضهم يقضى المدة كلها داخل مستشفى السجن ، حيث يقضى الليل كله فى لعب الورق وتدحين الحشيش ، ويقضى نهاره نائما يحلم احلاما